http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1717) السنة السابعة - الاحـد (7) شـباط 2010

عالم التسول .. تنتجه البطالة والتفكك الاسري وتوسعه المعالجات الرسمية القاصرة

تبقى ظاهرة التسول وضياع حقوق الطفل في الوقت الحاضر من اهم الافات الاجتماعية التي يجب تداركها قبل ان تستفحل ان لم تكن قد استفحلت الان ، ومما يؤسف له حقا ان ظاهرة التسول ظاهرة تنتشر في اغلب مدن العالم نتيجة الفقر المدقع ،وما انتشارها في الوقت الحاضر في العراق الذي يعد بلدا غنيا باحتياطيات النفط الا مدعاة للاسف والحزن معا ،

ام وابن يتسولان

بغداد – سها الشيخلي

و ان اغلب مزاولي هذه الظاهرة هم من الاحداث مما يشكل خطرا جسيما على مستقبل شريحة واسعة من شرائح المجتمع كون هؤلاء الاحداث يعدون من بناة المجتمع ورجاله في المستقبل خاصة وان العراق يمر الان بمرحلة بناء واعمار ان لم تكن هذا العام ففي الاعوام اللاحقة حتما ، واهمال هذه الظاهرة يعد تجني على مستقبل الطفولة والبلد بالتاكيد ، كما تهدد بكارثة اجتماعية كبيرة ، وكثرت في الاونة الاخيرة الدراسات والبحوث لعدد من المختصين تطالب بانتشال المتسولين من واقعهم البائس وزجهم في المجتمع ليكونوا اعضاء نافعين فيه ، ووجد الباحثون ان غالبية المتسولين قد استسهلوا الامر وامتهنوا التسول لعدة اسباب اهمها سهولة الحصول على المال دون مشقة تذكر ، وتزايد عدد المتسولين بظهور (مقاولين يعملون على تنظيم شؤون التسول) مستغلين الدوافع الشخصية كما يعملون على توفير الحماية الكافية لهم مقابل اقتسام ما يحصلون عليه من اموال من (المحسنين) الذين هم بصدقاتهم يجرون هؤلاء الى مهنة التسول دون علم ودراية منهم على امل كسب الثواب والاجر في الدنيا وفي الاخرة ..

دور المجتمع المدني

شخصت (المدى) هذه الظاهرة وكتبت الكثير من التحقيقات واعدت ملفات خاصة بهذه الظاهرة مطالبة الجهات المعنية ليس القضاء عليها بل الحد منها بكل السبل الممكنة .. الا ان النتيجة كانت تزايد اعداد الصغار المتسولين ، ويوضح حيدر معلة رئيس جمعية (اطفال العر اق) وهي جمعية تم تشكيلها قبل عامين ان الحكومة لوحدها لا تقوى على الحد من هذه الظاهرة لوحدها ما لم تتظافر كل الجهود منها منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية والانسانية و رجال الاوقاف للاديان والطوائف كافة للحد من هذه الظاهرة المؤسفة ، ويبين معلة : وقد علمنا ان وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قد شكلت قبل عامين لجنة للحد من ظاهرة التسول شاركت فيها جهات عدة معنية .

فقد تم تشكيل لجنة بموجب الامر الديواني المرقم ٤٧ والمؤرخ في ٢٠٠٨/١١/٣٠ من اعضاء تمثل عدة وزارات هي :

وزارة الداخلية ممثلة بشرطة الاحداث
وزارة الدفاع ممثلة بموقف الاسناد والمساعدة في ترحيل الاحداث وتامين الحماية لهم .
وزارة حقوق الانسان
وزارة الدولة لشؤون المحافظات
مجلس محافظة بغداد
مكتب محافظة بغداد
وزارة الامن الوطني
وزارة الصحة
لجنة المراة والطفولة في مجلس النواب
١٠-مدير الرعاية الاجتماعية في الوزارة
.

وعلمنا ان العمل قد بدا في محافظة كربلاء لعدة اسباب اهمها ان هذه لمحافظة تشهد توافد العديد من المجاميع السياحية ولها مواسم لزيارة العتبات المقدسة يبلغ تعداد الزوار والوافدين اليها من الاقطار العربية عدة ملايين وقد عملت اللجنة على :

تقسيم الاحداث الى :

الحدث المشرد الذي لا ينتمي الى اسرة اي فاقد الرعاية الاسرية يتم ارساله الى دور المشردين وتقدم له الرعاية المطلوبة .

الاحداث المتسولين الذين لديهم اسر يتم استدعاء عوائلهم واخذ التعهد منهم بعدم السماح للحدث (ابنهم) بالتسول ذلك لان التسول يشكل جريمة في حق المجتمع

المتخلفين عقليا في الامكان ايداعهم في دار الحنان وتقديم الرعاية المطلوبة لهم .

اما الكبار فقد تم تقسيمهم هم ايضا وفق العمر فاذا كانوا بعمر من ٥٠-٦٠ وعاجزين يرحلون الى دار المسنين والفئة التي تبدا اعمارها من ٥٠ – ١٨ سنة تخصص لهم اعانة شبكة الحماية مع مراعاة ادخالهم في دورات تشغيلية للتدريب على مهارات عدة منها النجارة ، الخياطة ، الحلاقة ، الحسوب .

التسول والاجراءات القانونية

تقوم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بجمع هؤلاء وعرضهم على القاضي واذا رفضوا اجراءات الخطة الموضوعة يحالون الى محكمة الجزاء ويعاقبون بموجب قانون العقوبات رقم ١١ لسنة ١٩٦٦ وتعديلاته (حيث يعتبر التسول جريمة يعاقب عليا القانون) وذلك وفق المواد التالية :

المادة المرقمة ٣٩٠ : يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على شهر واحد كل شخص كان عمره ١٨ سنة وقادر على العمل وله مورد مشروع يتعيش منه ووجد متسولا .

المادة ٣٩١ : الايداع لمدة سنة في دور التشغيل او ايداعه دار المسنيين اذا كان مسنا .

المادة ٣٩٢ : يعاقب بالحبس والغرامة كل من اغرى شخصا لم يتجاوز عمره ال١٨ سنة على التسول وتكون العقوبة الحبس والغرامة وخاصة اذا كان ولي امر المتسول ..وتشارك وزارة حقوق الانسان في اللجنة كون الامر يختص بكرامة وحق الافراد على الدولة .والمتتبع لحالة الشارع يجد ان المتسولين في زيادة (مخيفة) وان التسول لم يقتصر على الاطفال المشردين او الشيوخ المسنين او ذوي العاهات فقط بل تعداه الى الشباب من كلا الجنسين ، وان ظاهرة التسول اصبحت (بقدرة قادر) وبجهود المحسنين مهنة تدر على صاحبها مالا وفيرا وانها باتت تشيع الكسل والتقاعس عن العمل ..ويؤكد معلة ان لديه معلومات مفصلة عن الاوكار التي تعمل في هذا المجال ، ووجدنا امراة متسولة تملك مليونا وربع المليون من المال جاء نتيجة التسول ، وقالت لنا امراة متسولة رفضت خطط اللجنة انها تحصل في اليوم مبلغا قدره ٧٥ الف دينار اثناء تسولها بالقرب من احدى الجامعات . وان ايرادها هذا يزيد في مواسم ا لامتحانات حيث تعمد تلك المتسولة الى الدعاء بالنجاح لكل طالب وطالبة يمر من امامها

جريمة يرتكبها متسول

وتحضرني هنا طرفة رواها لي قبل سنوات مدير عام الرعاية الاجتماعيةحيث يقول : (حدثت جريمة قتل بين صفوف المتسولين مما استدعى الامر الى تنكر احد ضباط الشرطة بزي متسول لكشف خطوط الجريمة فتنكر وجلس مع المتسولين بعد ان لبس نظارات خاصة بالمكفوفين وبعد ان استطاع كشف ظروف وملابسات الجريمة واكتشف ان ما يحصل عليه الفرد منهم يفوق راتبه من الحكومة بعدة مرات !) .

لذلك ينبغي على الدوائر المعنية واعضاء اللجنة المشكلة والتي يرأسها وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ان تكون اكثر جدية في عملها وان لا تغفل الجوانب الامنية ، حيث يتم استغلال البعض من المتسولين من قبل الجهات الارهابية والعمل على اغرائهم بالمال لاقلاق الامن في الشارع كما ان تواجدهم المستمر في الشوارع يشكل خطورة على امنهم علاوة على كونه منظر غير حضار ي

عوائل باكملها تتسول

يقول عاصم حسن الجصاني (رئيس جمعية حقوق الا نسان) هل يعقل في بلد النفط ان نجد عوائل كثيرة تفترش الارض لكي تتسول ؟

فعلى بعد امتار من وزارة الداخلية وجدت اليوم امراة تتسول ومعها ثلاثة اطفال يفترشون الارض ، وقرب مجلس محافظة بغداد في التقاطع المروري هناك عائلة مكونة من رجل مسن وشاب وامرأة جلسوا في الجزرة الوسطية يتناولون طعام الغداء وبعد الا نتهاء منه توزع الثلاثة ليمارسوا مهنتهم في التسول .

قد يكون التسول نتيجة عدم وجود فرصة للعمل .. فكلما لمنا المتسولين على تسولهم يكون الرد جاهزا .. وهو اعطيني عمل اعتاش منه وساترك التسول ..

وتعلن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عن وجود مليون وربع المليون عاطل عن العمل ولكن هذا العدد هل سيشمل براتب الحماية الاجتماعية لحين توفر فرص عمل لهم ؟ ويحمل الجصاني مؤسسات الدولة المختصة بالتصير الواضح في معالجة هذه الظاهرة

ويبقى حجم التعاون بين تلك الدوائر التي اشرنا اليها في لجنة للحد من التسول ضعيفا بل يكاد لا يذكر والدليل تزايد اعداد المتسولين في الشوارع والساحات اما اقتراح وضع صندوق للصدقات فياماكن العبادة فهو مقترح لايمس جوهر المشكلة ويؤخر حلولها الجوهرية .

تتأوه ألاء ليلا من شدة ارتفاع درجة حرارتها وتتقلب على بساط صلب في إحدى زوايا بيت عمها وهي ترتدي ملابس رثة لا تمنع برودة الشتاء من أن تصل إلى جسمها الصغير فهي بلا ذنب ولدت يتيمة وفي الصباح هي مجبرة على الخروج من اجل بيع الحلويات في إشارة المرور الواقعة في الكرادة وهي مبتسمة

ألاء ليست الطفلة الوحيدة في هذا التقاطع فعباس وسعد وليلى يتسولون وبعضهم يبيع المناديل الورقية هناك ويلعبون في نفس الوقت كي لا يضيعوا تلك الأوقات من عمرهم كل من يمر عليهم يعجب لأساهم وابتساماتهم وضحكاتهم رغم آلامهم

في كل مفترق طريق متسول !

بانتظار الفرج

بغداد / مريم جعفر

كان سعد يبيع المناديل الورقة هناك أيضا ألا انه وضعها جانب وجلس على حافة الطريق وعلامات الأسى والحزن ترتسم على وجهه وهو ينظر إلى امرأة تعبر الشارع مع ابنتها التي أحضرتها من المدرسة وهي تسألها عن أدائها في الامتحان وتحتضنها وهو يقول لقد فقدت والدي في إحدى الانفجارات وانا افتقد أمي كثيرا وبسبب الفقر أصبحت اقضي معظم وقتي في الشارع من اجل لقمة عيشي وأتمنى أن اذهب للمدرسة كي أصبح طيار

انتشرت في الاونه الأخيرة ظاهرة تسول الأطفال في الشوارع وإشارات المرور بصورة واسعة إذا كان ينبغي على هؤلاء الأطفال ارتياد المدرسة ألا أنهم يتسولون في الشوارع واشارات المرور ونقاط التفتيش رغما عنهم بسبب الفقر وفي بعض الاحيان التسول هي المهنة الاسهل بالنسة لعوائلهم

لم يعش هؤلاء طفولتهم ولم يلعبوا كبقية اقرانهم فلقد القي على كاهلهم حمل ثقيل هو لقمة العيش حيث أن معظم هؤلاء الأطفال فقدوا براءة الطفولة وتحول الكثير منهم إلى لصوص

ويشير الدكتور مظفر جواد احمد باحث وتدريسي في مركز البحوث النفسية والدراسات التربوية « ان هؤلاء الاطفال هم مشاريع ارهاب اكثر من مجرد كونهم متسولين في الشوارع فهم معرضين للاستغلال والانتهاك الجسدي والعنف وان الكثير من المتسولين تم استخدامهم في عمليات التفجير الانتحارية في العراق

ويؤكد « ان على الحكومة ان تدرك ان هؤلاء ليسوا مجرد متسولين وانما من الممكن ان يتحولوا الى ارهابين على مستوى الذكور والاناث ويضيف ان هذه الشريحة من الاطفال من اهم الشرائح في المجتمع التي يجب ان تهتم بها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وان قضية اعادة تاهيلهم ليست قضية صعبة فيجب ان يحتجزوا في البداية ومن ثم يتم ادخالهم بمشاريع تاهيل وتدريب

ويشير احمد الى ان الايتام الذين يتم رعايتهم من قبل اقربائهم الاكبر كالجد والعم فهؤلاء يمتلكون ماوى وخلفية اخلاقية

اما الايتام الذين لايملكون بيت يرجعون له فهؤلاء فقدوا هويتهم الخلقية فهو يفعل مايشاء فيمن يشاء دون ان يبالي باحد وهم معرضين للعنف والانتهاك والاضطهاد والانتقام هي الوسيلة الوحيدة التي يدافع بها اليتيم عن نفسة وبذلك يصبح سوق مفتوح لاي جهة تريد استخدامة

ويلفت احمد الى ان اي طفل عندما يطلب شيء ويرفض طلبة رد الفعل نفسيا يكون صعبا فكيف بطفل يتعرض يوميا لمئات من الاهانات والانتهاكات والضرب فبالتاكيد سيكون له سلوك مضاد للمجتمع ورغبة في الانتقام من المجتمع ويكون دافعة قوي جدا

ويقول احمد ان هؤلاء الاطفال يبيتون في الشوارع وفي اماكن خطرة جدا مثل شوارع البتاوين وتفرعات الباب الشرقي هي الملجأ لهم وهذة الاماكن موبوئة وخاصة عندما سكنت من قبل المهاجرين في المنطقة وقد قامت الحكومة باكثر من حملة للقضاء عليها ومع كل الحملات لازال الاهتمام قليل حيث ان الحبوب المخدرة تباع في الشوارع وبشكل علني في هذه المناطق وتم اجراء اكثر من تحقيق ولكن الانتباه غير كافي وهؤلاء الاحداث ليسوا بالضرورة مجرمين ولكن يحتاجون الى اعادة تاهيل «

ويقول استاذ العلوم السياسية عبد الجبار احمد «ان استجداء الايتام ظاهرة منتشرة في بغداد وعموم محافظات العراق وفي بعض الاحيان يقوم الاهالي بارسال اولادهم للاستجداء كونها المهنة الاسهل للعيش اي ان الطفل يمتلك ام واب ويدعي انة يتيم

ويضيف ان لهذة الظاهرة اسباب مشروعة منها كوارث النظام السابق التي اوجدت الايتام وفشل سياسات التخطيط الاجتماعي والتنمية اضافة الى ان بعد عام ٢٠٠٣ تلكات السياسات المتعلقة بالتمنية الاجتماعية والارباكات المتاتية والمرتبطة بالوضع الامني ونتاجات القتل الطائفي وهذة النتاجات اخطر من كوارث الحروب في النظام السابق لان اليتيم سيكون معبا بالحقد تجاة مكون اخر وسوف يستثمر من قبل المسلحين

و يشير الى ان هناك اسباب مفتعلة اذ ان هناك اناس يحترفون مهنة الاستجداء ويعتبروة وسيلة للعيش واستغلال مشاعر وطيبة الاخرين

واشار قد يكون هؤلاء من الفقراء واليتامى ولكن ينطبق عليهم وصف المحتالين وليس الفقراء والمستضعفين ويضيف الى ان المشكلة الاخطر ان هؤلاء الفقراء والايتام من الممكن ان يكونوا قنبلة موقوتة في الشارع العراقي مالم تتدارك الحكومة الاخطاء

ويقول عبد الجبار ان على الحكومة معالجة هذه الظاهرة عن طريق انشاء هيئة خاصة لتقوم بمهمة التنسيق ما بين الوزارات المهتمة بهذا الموضوع لتقديم التوصيات للمعالجات الحقيقية اضافة الى توفير المناخ الاجتماعي والاقتصادي المناسب للمتضررين من سياسات النظام السابق ومن سياسات التهجير

ويلفت عبد الجبار ان لهذة الظاهرة جذور ومسببات حقيقة مالم تعالج بحكمة وموضوعية ستكون النتائج كارثية ولعل افضل الحلول هو تفعيل المادة الدستورية التي تهتم بالطفل والشباب اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا «

ويؤكد بعض المواطنين أن ظاهرة المتسولين أصبحت منتشرة في كل مكان ومعظم هؤلاء يمتهنون التسول كحرفة سهله مستغلين مشاعر الناس إضافة إلى أن انتشار المتسولين وخاصة الأطفال أمام الوزارات والجامعات تعتبر مظهرا غير حضاريا ويسيء إلى الواجهة الحضارية للبلد مطالبين الحكومة بإيجاد دور إيواء لهؤلاء الأيتام ومنع التسول

في الوقت الذي تتسول فيه هذى في الثامنة من العمر تأتي كل يوم للتسول في إحدى نقاط التفتيش في بغداد مع أخيها احمد (١٢ عاما) تقول هدى توقضني أمي كل صباح أنا وأخي وتجبرنا على ارتداء ملابس رثة وترسلنا للتسول وتقول قولوا أنكم أيتام أما احمد الأخ الأكبر لهدى فيقول أن والدي يمتلك سيارة ومنزلا ولا اعرف لماذا نأتي للتسول يوميا

أن والدي هدى واحمد تعني لهما الطفولة كم من المال سيجني لهما ولديهما

وتضيف هدى كنت أتمنى أن العب بالدمى مع صديقاتي ألا إنني أتسول طول اليوم ولا تسمح لي أمي باللعب

ويوضح الباحث عادل عبد الرحمن ألصالحي مدير مكتب الاستشارات النفسية في مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية « أن كل طفل يمر بمراحل نمو مختلفة منذ اللحظات الأولى للولادة مرورا بمرحلة الرضاعة ثم الطفولة والصبا والمراهقة والشباب والكهولة ثم الشيخوخة والوفاة وكل مرحلة من هذه المراحل تحتاج الكثير من الجوانب لاسيما ما يخص الأطفال الذين اجمع الكثير من علماء النفس والاجتماع والتربية أن الطفولة تبدأ منذ الولادة وحتى سن السادسة من العمر و هي التي ستبني وتهيكل شخصية الطفل المستقبلية عند كبره إذا فهذه المرحلة تحتاج إلى عناية ورعاية خاصة تختلف عما يليها من مراحل أخرى في عمر الإنسان خصوصا الجانب العاطفي أو الانفعالي لاسيما عند الأطفال اليتامى الذي سيولد ما يعرف بالحرمان العاطفي

وأضاف أن فالطفل اليتيم وبسبب عدم وجود احد أو كلا الوالدين سيولد لديه نقصاً في احد مكونات شخصيته مما يولد عدم إشباع لحاجاته الإنسانية الضرورية، ناهيك عن عدم وجود رقابة والديه والفقر المتقع مما يدفع هكذا طفل للعمل أو التسول وغيرها من الأمور التي لا تتناسب مع عمره وأحياناً يصل الأمر إلى متاجرة من تسول له نفسه بهؤلاء الأطفال لأسباب لا أخلاقية وغيرها

مؤكدا أن كل هذا يسبب عاهات نفسية وإمراضا اجتماعية ونفسية وتربوية في شخصية الطفل الذي يعد اللبنة الأساسية في بناء أي مجتمع إذ ينبغي أن تكون هنالك حلول ناجحة للحد من ظاهرة التسول والمتاجرة بالأطفال

مشيرا إلى فرض التعليم الإلزامي مع المتابعة الدورية للعوائل الفقيرة من قبل منظمات المجتمع المدني ومتابعة حالات أطفال تلك العوائل ليتسنى لهم الوقوف على المشاكل التي تعاني منها تلك العوائل والحد منها هذا من جهة ومن الجهة الأخرى، ينبغي إيواء من لا يمتلك كلا الوالدين إلى دور الدولة لتوفير العناية اللازمة لهم وتعليمهم التعليم الذي يليق بلبنة بناء المجتمع ألا وهم الأطفال كما ينبغي إحالة كل من يجبر أي طفل على التسول أو غيرها إلى المحاكم المختصة لينال جزاءه مع التثقيف بوجوب تقديم كل العناية العاطفية والنفسية والاجتماعية لهؤلاء الأيتام

ويؤكد بعض بعض رجال الشرطة والجيش المتوقفين في نقاط التفتيش أن هؤلاء الأطفال معرضين أكثر من غيرهم لحوادث الدهس نتيجة سيرهم بين السيارات من اجل البيع أو التسول مؤكدين أنهم أكثر عرضة للاصابه عند حدوث أي تفجيرات إرهابية حيث يوجد الكثير منهم معاقين بسبب التفجيرات وتواجدهم في أماكن خطره

حالة تتكرر